رثاء

ماذا أقول لهذا الجفن لم ينمِ؟ ... وفيه ما فيه من هم ومن ألمِ
أ ماطلته الشواني؟ أم تدغدغه ... تلك الأماني بلا رسم ولا نغمِ؟
أم أنه الوجدُ يسري في حشاشته ... ولوعة الحب والتحنان والسأمِ؟
أم أنه الشوق في أشجان مغترب ... يلوح كالطيف جرحاً غير ملتئمِ؟
فهل له في الهوى ظلٌ وأشرعة؟ ... أن يذرع البحر في الإصباح والغسمِ [1]
وهل له بعد هذا الكرب من وَلَهٍ؟ ... وهل له في لظى الأحزان من شبمِ؟
فما برحنا لنصحو من فجيعتنا ... في ذروة العلم والأخلاق والكرمِ
مات «ابن باز» وما تحكيه ألسنة ... إلا أريقت دموعُ العين كالديمِ
أضحت ليالي السنَا من بعده ظمأً ... وجف نبعُ القوافي من دم وفمِ
بكت عليه نجوم الليل خافتةً ... إذا ذوى البدر، هل للنجم من علمِ؟!
حتى أتانا غمارُ الغيب منتحباً ... في سكرة الدهر بالأرزاء والنِقَمِ
أتى يجر ذيولَ الحُزْن منهكةً ... تبدي خباياه وجه الموتِ والرجمِ [2]
مضى إلى رحمة الوهَّاب مبتسماً ... شيخُ المظالم والإفتاء والقيمِ
لَما مضى حدثَتْني العينُ دامعةً ... هذا «عليٌ» فلا تعذلْ ولا تلمِ
تلعثم الحرف من هول المصاب أسى ... وهل دمعُ جوى الوجدانِ كالحُمَمِ
رحلت يا «شيخ» إن القلب منفطر ... عليك، يغرق في بحر من الألمِ
والحب في الله والإسلام يجمعُنا ... لا في القرابة والأنسابِ والرحمِ
فالنيلُ جذر لهُ والشامُ مولدُه ... والحب للبيت والأستارِ والحرمِ

شعر: حسن أحمد الصلهبي
السعودية

تتيه «طنطا» على أمثالها طرباً ... وارتْ بذورَ التقى في جهبذِ هرمِ
وفي ذرى «قاسيون» السعدُ يسكنُه ... وفي «دمشقَ» أذابَ الحُلمَ بالهممِ
قالوا: «عليٌّ» فقلتُ: الكُلُ يعرفه ... في حِنْكةِ الحُكْمِ والقرطاسِ والقلمِ
والكلُّ يعرفُه في كل مدرسةٍ ... في كل مختصمٍ، في كل محتكمِ
ذاك الأديبُ الذي فاضتْ أناملُه ... بأعذبِ الحسِ والأشواقِ والحكمِ
ذاك الفقيهُ الذي كالبدر محترقاً ... ينيرُ ليلَ الدجى في عتمةِ الظُلَمِ
وذلك العدلُ ما حطت حمائمُه ... لنصرةِ الحقِ، يومَ الحق لم تَصُمِ
ومن حكاياهُ فيضُ السحرِ منهمرٌ ... ومن تباريحه الإبحارُ في القَتَمِ
كم وقفةٍ لك في التلفاز مشرقةٌ ... تزاوج الحسنَ والإمتاعَ بالقيمِ
مع الشباب حوارٌ ما به شطط ... وقد هوى بعضُهم في مرتع وخمِ
رددْت عن لغةِ القرآنِ مغرضَها ... وذدت عن بيضة الإسلام بالقلمِ
ما زلتَ تمخرُ يَمَّ الجهل متشحاً ... عباءة الصبر والإحسان والهممِ
ما زلت تقشعُ وجه الحزن مرتحلاً ... في الذكريات بلا قيد ولا شَكَمِ
«نورُ الهداية» و«الإفطارِ» موعدنا ... ونزهة القلب في عاد وفي إرمِ
من بات في كلِّ قلبٍ لم يمُتْ أبداً ... وأنت يا «شيخُ» نورُ العين في العتمِ
ما ماتَ من حبُّه في الجوفِ مضطرمٌ ... وفي الخمودِ لهيبُ النارِ والضرمِ
رحماك ربي بهذا الشيخ مرقدُهُ ... في جنةِ الخلدِ بين الحورِ والنعمِ

(١) الغسم: الظلام.
(٢) الرجم: القبر.